الإقناع بالإيحاء في خطاب القصص القرآني

"دراسة تطبيقية في قصة نوح "عليه السلام "

أ .م .د سمير يوسف عليوه

قسم اللغة العربية

كلية الآداب ج حلوان

تمهيد .

يعد القصص القرآني نصا حجاجيا إذ هو جزء من الإعجاز الذي أنزله الله – تعالى- وإذا أنعمنا الفكر في القصص القرآني وجدناه يمثل نواة العملية التداولية وآلية من آليات الحجاج لدى علماء البلاغة قديما وحديثا ، وقد ارتبط فن الإقناع لدى البلاغيين القدماء بفن المناظرة "أو المحاورة والمجادلة و الحجاج والجدل " في كل المجالات التي تعنى بطرح قضية وأحداث النقاش حولها بين الملقي والمتلقي إذ أنه في خطاب المناظرة أو الحجاج وغيرها يكون هناك الملقي" المخاطب "الذي يسعى إلى الاستدلال على أقواله وأفكاره قصد حصول الإقناع ،وهناك المعترض "المتلقي" المخاطب والذي يسعى بدوره إلى استمالة بالدليل على قول المدعي "الملقي".[1] ؛ ولهذا كانت المناظرة أو المحاجة ذات أهمية بالغة في تجسيد الإقناع فقد "كان خطاب المناظرة ومازال من أهم أنواع الخطاب أو الحجاج الذي يؤدي إلى الإقناع الذي يفرض المشاركة بين الطرفين المتحاورين دون إكراه، وقد تطال اعتقاد المقتنع فيلتزم بما يعتقد به مُحاوره إذا اقتنع برأيه واعتقد بصحة الدليل القائم عليه هذا الرأي.

غير أنّ موضوع الإقناع وإن كان هو فعل الصّورة الحجاجية، فإن الخطاب القرآني حقّق هذا الفعل بواسطة قوى أفعال الكلام المنجزة من خلال العبارات وما تحقّقه بدورها من آثار ونتائج مهما كانت صفتها، فإن إيقاعها يبقى إقناع الآخر، ليس من باب إحداث الغلبة لطرف على حساب الآخر ولكن من أجل الحوار والتواصل[2]

أما الإقناع في الدراسات المعاصرة الحديثة فيعد الحجاج من المباحث الرئيسية له والتي تعمل على حث الأذهان للتسليم بالأطروحات المعروضة ،أو زيادة التسليم لذلك ، ولأهميته فإنه "يعد الآلية الأبرز التي يستعمل اللغة فيها المرسل وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع[3] . فالإقناع إذن هو لب العملية الحجاجية باعتباره أثرا يتحقق بعد التلفظ بالخطاب، ويستهدف اتصالا يتعدى جانب التلفظ ليتعلق بالأذهان ،ومن ثم يتوجب على المدعي أو المدلل الحرص على الاستدلال والإثبات اللازم والمناسب في خطابه للمتلقي من أجل قبول القصدية المتنوعة بين التعليمية والحجاجية والأخلاقية وغير ذلك مما يستهدفه

---

[1] اللسان والميزان "التكوثر العقلي" طه عبد الرحمن ص٢٢٥-٢٢٦ بيروت/ الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ١٩٩٨.

[2] ينظر استراتيجيات الخطاب عبد الهادي بن ظافر الشهري ص ٤٤٩. دار الكتاب الجديد ٢٠٠٤ .و في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص١٠٥-١٠٦طه عبد الرحمن، الدار البيضاء، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

[3] استراتيجيات الخطاب ص٤٥٦مرجع سابق

المخاطب "الملقي"من الخطاب؛ وبهذا يكون الحجاج أو الخطاب مقنعا وذا هدف أو مغزى؛ ومن ثم يعد الإقناع بالإيحاء معبرا عن إجادة مهارات الاتصال والتمكن من فنون الحوار وآدابه ،ولا يقتصر ولا يختص الإقناع بفن القصص القرآني وحسب بل شتى العلوم الإنسانية.

إذن الإقناع هو"عملية خطابية يتوخى بها الخطيب – الملقي أو المتكلم - تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كلّ منهما(أو يعتبره الخطيب)شرطا كافيًا ومقبولا للفعل أو التّرك)[٤].

ومن القول النافل أن استراتيجية الإقناع هي السلطة التي يستخدمها المرسل في خطابه دون الاستراتيجيات الأخرى، كالاستراتيجيات الإكراهية، ولا تتحقق قولا أو فعلا إلاّ عند تسليم المرسل إليه بالخطاب الملقى، ولتحقيق المراد يتوسّل [illegible] أساليب أو آليات لغوية، أو فعاليات استدلالية خطابية مشيدة على عرض رأي أو الاعتراض عليه، ومرماها إقناع الغير بصواب الرأي المعروض أو ببطلان الرأي المعترض عليه.[٥] وعلى هذا كان(الإقناع هو مجال البحث الحجاجي نظرا إلى كونه محدّد المقام والمخاطب والإطار القولي).[٦] ، ويأخذ ا لإقناع شكلين هما :

الإقناع المباشر: "ويمكن تسميته الإقناع الصريح "وبه يكون الخطاب بدون مواربة أو مُداراة ،وهذا اللون الإقناعي يتطلب من صاحبه مهارات غير عادية في التأثير في لآخرين.

الاقناع غير المباشر: يكون متوارياً "غير صريح " يستعمل فيه المقنع وسائل متعددة كالتورية والاستعارة والكناية وغير ذلك ؛ بما يدفع المُتلقي إلى استنتاج الأمر المراد بنفسه؛ ومن ثم يعمد إلى اتخاذ القرارات بصدد الموضوع المطروح من تلقاء نفسه مما يُشعره بالرضا والراحة تجاه قراره .

ويعد القرآن والسنة نبراس المسلمين ودستورهم إذ جاءا بما يعزز الإقناع ويؤكد أثره ، فآيات المحاجة والتفكر كالملك الذي حاج إبراهيم عليه السلام في ربه قال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ

---

[٤] نفسه ص٤٥١

[٥] في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، ص٦٦.مرجع سابق

[٦] مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم ولد محمد الأمين، ص٦٧عالم الفكر،الكويت، مج٢٨، ع٣، يناير/مارس، ٢٠٠٠م

الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .[٧]

أوكالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال تعالى: أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير[٨] .

وكمناقشة مؤمن آل فرعون قومه قال تعالى: وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ* يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ * وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * [٩].

إن التأثير في المتلقي فن لا يجيده إلا من يمتلك أدواته ؛ ومن ثم كانت طريقة القرآن في الإقناع تلمس حاجات الوجدان ، وتبدأ عملية الاقناع من اقتناع الملقي أولا؛ إذ لا يمكن لأحد اقناع غيره الا اذا كان هو مقتنعا عقليا وقلبيا ، فالإقناع معرفة عقلية للشئ المراد وقبول له بالقلب وإلا كان جحودا كما قال تعالى: وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم وعلو فانظر كيف كان عاقبة المفسدين.[١٠]، وتختلف أحوال الإقناع من زمن لآخر ، ومن حال إلى حال بحسب مقتضيات الأحوال والأزمان؛ بل وأساليب الاقناع تختلف من مقتع "الملقي" لآخر ومن المقتنع "المتلقي" لآخر ، فلكل أسلوبه وطريقته، وهو ما يسمونه في البلاغة "لكل مقام مقال "و مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

ومن خلال تحديد مفهوم مفردتي " الإقناع والإيحاء" يمكننا معرفة المعنى المقصود من عنوان البحث .

---

[٧] البقرة٢٥٨

[٨] البقرة٢٥٩

[٩] غافر ٢٨-٣٣

[١٠] النمل ١٤

فالإقناع لغة :

تتفق المعاجم العربية القديمة منها والحديثة على أن لمادة قنع معنيين هما :

الأول :السؤال والتذلل فيقال قنع "بفتح النون" فلانا قنوعا أي سأل الناس الإحسان راضيا بالقليل.

الثاني : الرضى فيقال "قنع" بكسر النون"قنعا وقناعة رضي بما أعطي وقنع بنفسه قنعا وقناعة رضي ، وأقنعني أرضاني وقنعني أي رضاني والقناعة الرضى رضي يقنع به أو بحكمه[١١].

وجاءت قَنَع بمعنى مال ، فيقال : قنعت الإبل والغنم قنعاً ، أي : مالت لمأواها وأقبلت نحو أصحابها ، وفلان قنوع ، أي : راضٍ بالقسم واليسير فهو قانع ، واقتنع وقنع بالفكرة أو الرأي: أي قبله واطمأن إليه ورضي به ، والقانع : خادم القوم وتابعهم وأجيرهم , و" قنع" قنعا وقناعة رضي بما أعطى و" أقنعت "الشاة قنعت والبعير مد رأسه إلى الحوض للشرب، و"اقتنع" قنع وبالفكرة أو الرأي قبله واطمأن إليه[١٢] وبشكل عام فإن" قنع ترجع في الجملة إلى ثلاثة معاني": القناع: وهو ما تغطي المرأة به رأسها, الإقناع :السؤال بتذلل ,والاقتناع: الرضا بالشيء والقبول به[١٣] .

ما يستخلص مما سبق من تعريفات لغوية وما يخدم موضوعنا هو الدلالة الثانية وهي الرضى حيث أن الدلالة المعنوية لكلمة "إقناع" عند أهل اللغة هي رضى النفس " وكذلك الميل للشئ أي الرضا عنه وبه.

الإقناع في الاصطلاح .

عرف العلماء الاقناع عدة تعريفات منها تعريف القرطاجني بقوله :هو حمل النفوس على فعل شئ أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده [١٤]. وكذلك الخوارزمي [١٥].

---

[١١] المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية ولسان العرب لابن منظور مادة قنع.

[١٢] لسان العرب والقاموس المحيط للفيروزأبادي والمعجم الوسيط مجمع اللغة العربية مصر وعمدة الحفاظ في أشرف الألفاظ ومقاييس اللغة ومختار الصحاح مادة قنع ومعجم مقاييس اللغة مادة " قنع "والعين مادة قنع

[١٣] تاج العروس , تح محمد الحسيني ، ج ٢٢ ص ٩٣.

[١٤] منهاج البلغاء وسراج الأدباء حازم القرطاجني ص٢٠تح محمد الحبيب بن الخولة نشر دار الغرب الإسلامي ط٢ بيروت لبنان ١٩٨١م

[١٥] مفاتيح العلوم ص١٧٧محمد بن يوسف الخوارزمي تح إبراهيم الابياري

وعرفه علي محفوظ فقال :جمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك[١٦] وقريب من هذا تعريف عرفه كل من د. إبراهيم الحميدان و محمد شمال حسن وغيرهما [١٧].

ويرى الباحث أن الإقناع بالإيحاء هو: التأثير على عقل وفكر المتلقي "فردا أو جماعة" بوسيلة وآلية ما ؛ لتقبّل وجهة نظر المقنع بفعل متعدد الأشكال .

وقد شمل هذا التعريف ثلاث جمل :

الجملة الأولى :التأثير عفي عقل وفكر المتلقى"

ويعني هذا أن الإقناع يسعى للتأثير في الآخر بشكل عام أو جزئي سواء كان ذلك في الفكر والسلوك أو في أحدهما .

الجملة الثانية : " في الفرد أو الجماعة " :

ويعني أن ممارسة الإقناع والتأثير قد يكون موجهاً إلى فرد بعينه كما في الدعوة الفردية وكما بين الزوجين أو الوالدين لأحد أبنائهم أو الطبيب لمريضه أو المعلم موجهة إلى مجموعة مثل سبت ما نرى في الرجال أو النساء أو الأطفال – أو أمة ونحو ذلك .

الجملة الثالثة : " فعل متعدد الأشكال"

يعني أنه فعل يتم بأكثر من شكل وأكثر من وسيلة، وإن كانت الفكرة الأساسية أو الأسلوب واحداً ، فباعتبار الوسيلة بشكل عام هناك الكلام بالحديث أو ما في حكمه من الكتابة أو الإشارة وهناك الممارسة العملية بالتصرفات والمواقف أو غير ذلك .

وباعتبار الأسلوب يكون بالإقناع بالحجة أو بالتأثير في العاطفة وذلك بالنظر إلى التكوين العقلي والعاطفي للإنسان . [١٨]

وباعتبار الوضوح يكون مباشراً وغير مباشر.

---

[١٦] فن الخطابة وإعداد الخطيب ص١٣ على محفوظ مكتبة رحاب الجزائر

[١٧] الاقناع والتأثير , د. إبراهيم الحميدان , مجلة جامعة الامام , العدد ٤٩ , محرم ١٤٢٦ هـ , ص ٢٤٥ .

والصورة والإقناع "دراسة تحليلية لأثر خطاب الصورة في الإقناع ص٣٠ محمد شمال حسن ط١نشر دار الأفاق العربية بيروت ٢٠٠٥م و أساليب الإقناع في القرآن الكريم ابن عيسى با طاهر ص٢١ ط١ الدار البيضاء المغرب. ٢٠٠٠م

[١٨] ينظر النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم د محمد عبد الله دراز ص ١١٣ ط٣ دار القلم الكويت.

وباعتبار القائم به يمكن أن يصدر من فرد ويمكن أن يصدر من جماعة.

وباعتبار الغاية يمكن أن تكون سلبية، ويمكن أن تكون إيجابية، والحكم في ذلك مسألة نسبية فقد يحكم طرف بأحكام سلبية والطرف الآخر بأحكام إيجابية.

ولإحداث أثر ما في المتلقي ليقتنع بما قدمه الملقي وهو ما يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة الايحائية للكلام وهو وضع لإقناع المتلقي بفكرة أو حقيقة معينة عن طريق تقنيات معينة ومخصوصة [١٩]؛ ومن ثم تتعدد في القرآن الكريم وسائل الإقناع إذ هو إقناع مبني على اللغة أساسا وبالعودة إلى الكتاب وأسباب النزول يمكن اعتبار القرآن خطابا حجاجيا لكونه جاء ردا على خطابات "علنية كانت أم ضمنية .

وللإقناع أهدافه أو أغراضه المتعددة فمنها ما يكون تبكيتيا أو استنكاريا أو تهكميا أو غير ذلك مما سيظهر في الجانب التطبيقي من البحث.

أما عن الدراسات السابقة

فهناك العديد من الدراسات السابقة القديمة منها والحديثة تناولت الاقناع إلا أنها ركزت على دراسة الاقناع كنوع من أنواع الحجاج دون الالتفات والتركيز على أنه هو ثمرة الحجاج منها على سبيل المثال لا الحصر [٢٠].

وسائل وآليات الإقناع :

للاقناع وسائل متعددة منها اللغوية والمنطقية الدلالية وأهم عناصرها القياس المنطقي الذي يعتبر بنية اساسية في الحجاج ووظيفته الانتقال مما هو مسلم به

---

[١٩] الحجاج في الشعر العربي القديم ص ٢٦-٢٧سامية الدريدي عالم الكتب الحديث اربد جدارا للكتاب العالمي عمان ط١ ٢٠٠٨ .

[٢٠] الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية عبد الله صولة الذي طبع طبعته الأولى عام ٢٠٠١ ضمن منشورات كلية الآداب والفنون تونس واللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، ١٩٩٨. ومفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم ولد محمد الأمين، عالم الفكر، الكويت، مج٢٨، ع٣، يناير/مارس،٢٠٠٠و ،استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية عبد الهادي بن ظافر الشهري و الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله د. رضوان الرقبي مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد٢، المجلد ٤٠، أكتوبر- ديسمبر ٢٠١١م و الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، أمينة الدهري شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٠م لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي د جنان حمد مهدي العقيدي جامعة بغداد .والإقناع والتأثري دراسة تأصيلية دعوية / د. ابراهيم بن صالح الحميدان بحث جملة جامعة الإمام، عدد ٤٩ لسنة ١٤٢٦. النص الحجاجي العربي ، دراسة في وسائل الإقناع ، محمد العبد مجلة فصول وضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ،دار القلم، دمشق، ١٩٩٨

إلى ما هو مشكل ، و كذلك من عناصرها في الآيات القرآنية أو الاحاديث النبوية أو المقولات الفلسفية أو العلمية و حجج واقعية.

ومن الوسائل اللغوية التوكيد و الشرط و النفي و التكرار اللفظي و المعنوي و السجع و التوازن الصوتي و الطباق؛ ومن ثم تكثر وسائل الإقناع البلاغي وتتنوع في القرآن الكريم حسب موضوع الحجاج أو فكرته ، فلكل موضوع وسائله ، ولكل وسيلة أسلوبها الإقناعى فى بنائها اللغوى أو عرضها الذى يعتمد على الحجة والبرهان والدليل المناسب للموضوع الذى يجعل الحجاج القرآنى ذا إضافة جديدة تجعله ذا إقناع أدبى وإقناع عقلى .

وإذا أردنا الكشف عن كل الوسائل الإقناعية- أو وسائل الإقناع فى الحجاج القرآنى وجدناه آمراً يصعب تتبعه لتشعب طرقه ؛ ولهذا يتطلب البحث فى الحجاج القرآنى باحثاً متذوقا بليغا يقف على بعض أسراره ، ومع هذه الصعوبة سنحاول جاهدين الإقتراب من هذه الوسائل للوقوف على بعض الأسرار البلاغية للإقناع بالإيحاء في القصص القرآني من خلال قصة نوح – عليه السلام- كنموذج،هذا وكلما كانت وسائل الإقناع أكثر قوة ووضوحا, كانت عوامل التأثير والإقناع أشد وأقوى.[٢١]

أما الايحاء. فيقصد به لفت انتباه المتلقي لأفكار أكثر مما يحويه ظاهر النص يكتشفها ويدركها المتلقي بنفسه وهو ما يسميه البلاغيون المعاصرون بالدلالة الإيحائية أو ظل المعنى، ولا ينبغي أن يحصر الايحاء أو الدلالة الايحائية في المعنى المعجمي للمفردة ؛ بل يتسع ليشمل كل ما يترتب على الأنماط الأسلوبية والتغيرات الصرفية من ظلال معنوية أسلوبية مرتبطة بها كالتنغيم والتقديم والتأخير والتعجب والمدح والذم والمبالغة وغير ذلك، لما لها بجانب المعنى المعجمي من الإيحاءات العاطفية أو النفسية كالتصغير أو التعظيم.

إن تعدد دلالات النص سواء القرآني أو الشعري وتباينها أمر وارد ومقبول؛ بل هو من سمات النص الإبداعي الثري، إلا أنه مقيَّد بضوابطِ ما يحتمله هذا النص من تلك الدلالات، وإلا تحوَّل الإبداع الشعري إلى عبث، وأصبح النقد جنوناً وخبلاً[٢٢]، ولقد كان الدافع للرمزيين إلى هذا عدم إدراكهم لقيمة اللغة وما تدل عليها من المعاني، وذلك ما أثبته د. محمد مندور مبيّناً مذهبهم الأدبي حين قال: «فقد أخذ الأدباء والشعراء ينكرون على اللغة قدرتها على أن تنقل إلينا حقائق

---

[٢١] ينظر نظريات في أساليب الإقناع "دراسة مقارنة" د على رزق طبع ونشر دار الصفوة بيروت لبنان ١٩٩٤م والعوامل الحجاجية في اللغة العربية د عزالدين الناجح طبع نشر مكتبة علاء الدين صفاقص تونس ط١ ٢٠١١م.

[٢٢] أباطيل وأسمار ص ١٧٩-١٨٠. محمود محمد شاكر مكتبة الخانجى ط٣ ٢٠٠٥م

الأشياء، وقالوا إنها لا تعدو أن تكون رموزاً تثير الصور الذهنية التي تلقيناها من الخارج» [٢٣]، وعاب العقاد عليهم هذا فقال: «وخُيّل إليهم أنهم مطالبون بالتعبير عن أنفسهم بالرموز وإن أغنتهم الحروف الواضحة والكلمات المفهومة» [٢٤]

ولقد أولعَ الرمزيون بفكرة الإيحاء، بيد أنه غاب عنهم أن الإيحاء إنما يتحقق من خلال ألفاظ لها معانٍ واضحة، وذلك حين ينجح الأديب في تحويل الألفاظ من قوالبِ معانٍ عامة إلى صور موحية تستثير خيال المتلقي، وهو ما أوضحه محمد فريد أبو حديد بقوله: «وهذه الألفاظ القاموسية، كما قلنا: قوالب عامة لمعانٍ عامة، والأديب إنما يريد التعبير عما هو أدق وأخص من تلك المعاني العامة، فهو في اختياره ينظر إلى ما وراء هذه القوالب، وإلى ما حولها من ظلال، وما تثير في الأذهان من صور فيها إيحاء» [٢٥]

وهو الأمر الذي فهمه الأستاذ محمود شاكر على حقيقته حين أدرك أن الرمز إنما يؤتى به ليحيط بصور متعددة متداخلة، يكون الرمز كالمفجِّر لها، ليدع النفوس تستوعب أكبر قدر من الانفعال، يُحدِث لها أكبر قدر ممكن من المعاني [٢٦]

ويتيح الإيحاء الفرصة لتعدد دلالات النص في حدود المقبول، عندما يعمد الناقد إلى تأويل الرمز المجازي اعتماداً على ما أثاره في ذهنه من الصور، محتجّاً على تأويله بما تضمَّنه النص ذاته من القرائن،[٢٧] ، وهكذا يتبيَّن لنا مدى ملائمة الايحاء لطبيعة العربية الفصيحة، التي لا تؤمن بالإيحاء المجرَّد من المعاني الظاهرة، كما لا تؤمن بالغموض الناجم عن افتقاد القرينة.

إذن الايحاء هو: الحركة الفكرية الناتجة عن استعمال الملقي لألفاظ محسوسة تحل محل الألفاظ الحقيقية المدركة بالعقل لترقى بالمتلقي إلى مستوى الإفهام ،وإثارته لاستنباط الدلالة الكامنة في المفردة اللغوية لما تؤديه من وظائف يستشف قدرتها على الايحاء بناءا على ما تتميز به من شفافية معينة ترتبط بالصوت وتأثيره والبنية الصرفية وتأثيرها والدلالة وتأثيرها .ومن ثم يتأسس الاقناع بالايحاء على عناصر الأسلوب البياني المستعمل في الحوار بين الملقي والمتلقي.

---

[٢٣] الأدب ومذاهبه ص ١١٨-١١٩.د محمد مندور نشر نهضة مصر.

[٢٤] يسألونك: ص ١١٥للعقاد نر دار الكتاب العربي بيروت.

[٢٥] لمحات من أسرار البيان: ٣٢. محمد فريد أبو حديد ط المجلس الأعلى للثقافة, ١٩٩٧

[٢٦] أباطيل وأسمار: ٣٤٣.مرجع سابق

[٢٧] مجلة الأدب الإسلامي، العدد ١٦ لسنة ١٤١٨هـ: ٨٨ص، و جماليات التلقي وإعادة إنتاج الدلالة: دراسة في لسانية النص الأدبي ص١١٧،د محمد السيد أحمد الدسوقي العلم والايمان للنشر والتوزيع ٢٠٠٧-٢٠٠٨م

وللإيحاء وسيلتان الأولى :الكلام. والثانية : الحركة. وهو بالأخير يجري مجرى "الرمز". وربما مجرى ما يعرف قديمًا في البلاغة باسم "المعاريض"، الذي مفرده "مِعْراض"[٢٨]،وهو "التورية".

وقد يكون الإيحاء بصوت مجرّد من التركيب، ولكنه غير مجرّد من الدلالة، كالتحسّر مثلاً. وقد يكون بإشارة ببعض أعضاء الجسم، كاليدين، والأصابع، والشفتين، والرأس.. وقد ورد الإيحاء بأحد هذه الرموز الإيحائية في تصوير انعقاد لسان النبي زكريا ، حين رُزِق بالولد، فكان ذلك الانعقاد علامة وبشارة من الله – سبحانه- على ذلك إذ قال : فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا"[٢٩] وقال تعالى: "قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً" [٣٠] .

هدف البحث .

فيتمثل في بيان حاجتنا إلى معرفة وسائل الإقناع، إذ أضحى الحِجاج مطلبا أساسياً في كلّ عمليّة اتّصالية تستدعي الإفهام والإقناع فالمجتمع يتّجه يوماً بعد يوم نحو علوم التحريض والدعاية.

وقد اقتضت الدراسة أن تأتي خطتها في:

تقديم يبين الباحث فيه معنى الإقناع لغة واصطلاحا وكذلك الدراسات السابقة وهدف البحث الذي يبين ويبرهن على أن القرآن الكريم نصا إقناعيا بأعلى المستويات .

منهج البحث : انتهج البحث المنهج الوصفي التحليلي ؛لأنه الأنسب لهذا النوع من هذه البحوث من حيث وصف الظاهرة الحجاجية في الخطاب القرآني وتحليل الشواهد وفق العدة الإجرائية لنظرية الحجاج.

وجانب تطبيقي يبرهن على أن القرآن الكريم كتاب اقناع بالدرجة الأولى من خلال عرض الأسلوب الحجاجي بين نوح وقومه .

وجاءت خاتمة البحث مدونة ما توصل البحث له من نتائج ثم التوصيات .

الجانب التطبيقي قصة نوح في القرآن.

---

[٢٨] المعراض مصطلح بلاغي قديم، مجلة العرب، الرياض، ج١و٢، س٣٧، ٢٠٠١م

[٢٩] مريم ٧

[٣٠] آل عمران ٨

اتخذ القرآن الكريم من القصص سبيلا للإقناع والتأثير، وضمن القصة أدلة على بطلان الشرك وعبادة الأوثان ، إذ ساق الدليل فيها، ويأخذ صورته من واقع الحياة في حوادثها، فتصغي إليه الآذان وتميل إليه النفوس، وترتاح إليه الأفئدة ، وتتأثر بما فيه من عظات وعبر[٣١] .

وكثيرا ما كان الرسل يلجأون إلى مناظرة أقوامهم كأسلوب من أساليب الدعوة والإقناع ـ إقامة الحجة عليهم حتى لا يبقى لهم أدنى عذر للتولي عن الإيمان والعكوف على الضلال .

وقد أثبت القرآن الكريم في حديثه عن الأنبياء والرسل كثيرا من هذه المناظرات التي جرت بين الرسل وأقوامهم، وهم يؤدون واجب الدعوة التي كلفوا بها؛ لإثبات العقائد التي جاءوا بها وإبطال عقائد الشرك وأعماله[٣٢].

من هنا يمكن القول إن القصص القرآني أداة أسلوبية معجزة، وأداة حجاجية الغاية منها إقناعهم بصدق الدعوة المحمدية.

والمتأمل لقصة نوح أو "حجاجه "مع قومه في عدة سور راسمة العلاقة الأفقية المتمثلة في درجة التقارب أو التباعد بين طرفي الحجاج والعلاقة العمودية المتمثلة بين نوح وربه[٣٣].وقد وردت في عشر سور من القرآن الكريم ثم بينا فيما سبق أنها ليست مكررة وإنما يذكر في كل مكان جانب كأنه يكمل الجانب الآخر أو يذكر جانباً لم يذكر في المواطن الأخرى، حتى في الدعاء حتى في كيفية النجاة،هي:

الأعراف : لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ* أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ* فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ*[٣٤]

---

[٣١] مناهج الجدل في القرآن الكريم، زاهر عوض الألمعي ص٧٩ مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ،

[٣٢] أدب الحوار والمناظرة، ص١٣٦-١٣٧ علي جريشة: دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م،

[٣٣] استراتيجية التفاعل القولي في القرآن ص ٥٤-٥٥ عائشة هديم رسالة ماجستير ج يوسف بنخدة الجزائر ٢٠٠٧م

[٣٤] الأعراف ٥٩-٦٤

سورة هود: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ * فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ * وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ * وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ * وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ * وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ * حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ * وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ *قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ * وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ * [٣٥]هود

[٣٥] هود ٢٥-٤٩

سورة المؤمنون : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ* فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ * إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ * قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ * فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ .

وقال تعالى: واتل عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ * فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ [٣٦]

والعنكبوت: لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ * فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ *. [٣٧]

والشعراء : كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ *فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ * قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ* وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ* إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ * قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ * قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ.* [٣٨]

نوح. إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ* أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي

---

[٣٦] يونس ٧١-٧٣

[٣٧] العنكبوت ١٤ ـ ١٥

[٣٨] الشعراء١٠٥ـ ١٢١

دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا* ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا *يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا *وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا *وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا * أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا * وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا* لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا * قال نوح رب إنهم عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا * وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا * وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا * مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (٢٥) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا*[٣٩]

اعتمد نبي الله نوح –عليه السلام- في حجاجه على الإقناع الإيحائي "التلميحي" لكونه أسبق إلى الفهم من التصريح ؛لأن المرسل إليه "المتلقي" يفهم ما يضمره في حجاجه تماما مثلما يفهم ظاهره .

ولو أمعنا الفكر في الخطاب الحجاجي بين نبي الله نوح – عليه السلام – وقومه وجدنا أن خطابا حجاجيا قد أفرز حجاجيين متعارضين :

الأول : يبدأ من دعوة نوح – عليه السلام – قومه ويتسم بالرقة والمجادلة بالتي هي أحسن مع اختيار الألفاظ التي ليس فيها نفور ويقابله .

والثاني : يأتي من قومه ويتسم بألفاظه العدوانية والعدائية وسيظهر ذلك في ثنايا البحث.

ولنبدأ في قراءة الحجاج قراءة بلاغية حجاجية؛ إذ افتتح الحجاج ببيان العلاقة بين نبي الله نوح وبين ربه بقوله تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.. وقال تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ.

[٣٩] نوح ١-٢٥

وقال تعالى:*وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ.وقال تعالى:وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ.

ويؤكد الافتتاح لقوم نوح أنه مرسل إليهم من الله الذي يدعوهم نوح لعبادته وتوحيده .وهذا يمثل العلاقة العمودية المتمثلة في علاقة نوح بربه والتي ترسمها دعوته إلى توحيد الله وعبادته إذ قال "اعبدوا الله" وسوف يظهر ذلك في ثنايا البحث.

هذا حجاج نبي الله نوح وقومه :

بدأ نبي الله نوح حجاجه مع قومه بقوله : يا قوم : إذ الغرض الرئيس من أسلوب"النداء" التنبيه والاهتمام بمضمون الخطاب؛ لأن "النداء" يسترعي إسماع المنادَيْن، وعبارات المفسرين الدالة على هذا الغرض كثيرة، نختار منها، قولهم: افتتاح الخطاب بالنداء؛ للاهتمام بما سيُلقى إلى المخاطبين". وقولهم:

"إعادة النداء في أثناء الكلام تكرير للأهمية، يقصد به تهويل الأمر، واسترعاء السمع اهتماماً بما يستمعونه". وقولهم: "لأن النداء يستدعي إقبال أذهانهم على ما سيلقى عليهم". وقولهم: "للتنويه بشأن الكلام الوارد بعد النداء"[٤٠].

فنداؤه لاستمالتهم وإثارة عاطفة التقارب بينهم إذ يذكرهم بآصرة القرابة بالانتساب إلى القبيلة أو العشيرة وفي إضافة ضميره "ياء المتكلم" للقوم تحبيب وترقيق لاستجلاب اهتدائهم [٤١]. وهذا من آليات الحجاج والإقناع بالاستمالة .

والتعبير بأداة النداء "يا" هو الأنسب؛ لأنها الوحيدة التي يمكن أن تصلح لجميع مستويات الخطاب البعيد والقريب .كما أن النداء بالياء يوحي بالشعور الفارق بين المخاطِب والمخاطَب فيُشعر بالمكانة والبعد بين الله سبحانه وتعالى والبشر المخاطبين ، وفي النداء بـ "يا" أيضا من الطول في الصوت الذي يهيئ السامع لتنفيذ ما جاء بعدها من أمر أو نهي ، وهذا لا يوجد في " أى " أو "الهمزة ".

ويؤكد ذلك بأخوة النسب فقال : إذ قال لهم أخوهم نوح" لأنه منهم[٤٢]. وتوجب هذه الأخوة أن أنذركم مبينا لكم عاقبة فعلكم كما توجب أخوتي لكم طاعتي وهذا

---

[٤٠] ينظر البحر المحيط لأبي حيان ج٤ ص٣٢٠

[٤١] المنار ج ٨ص٤٩٠محمد رشيد رضا دار المعرفة بيروت وزهرة التفاسير ص٢٨٧٨ محمد أبو زهرة دار الفكر مصر والتحرير والتنوير ج٨ص١٨٨محمد الطاهر بن عاشور دار سحنون للنشر والتوزيع تونس.

ما يمثل العلاقة الأفقية المتمثلة في علاقة التقارب بين نوح وقومه ،ثم ينبئهم بمهمته فقال :إني لكم نذير مبين"

ويثير قول نبي الله نوح"إني لكم نذير مبين " وقوله :فأطيعون" سؤال مفاده مما الإنذار وفيما تطيعك ولماذا؟.

في الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده ،لأني مرسل من الله رسولا منذرا ومبشرا وهي العلاقة العمودية للحجاج والمتمثلة في علاقة نوح بربه وترسمها دعوته غلى توحيد الله وعبادته فقال "اعبدوا الله"

ومما يؤكد عمق رابطة الأخوة ومدى رغبته في شد رابطة أواصر العلاقة التقاربية بين نبي الله نوح – عليه السلام- وقومه تعبيره بالفعل "أخاف" وهو فعل يدرج ضمن أفعال العواطف والأحاسيس التي تعبر عن تقويم عاطفي وأخلاقي إيجابي أو سلبي فالسلبي للعذاب بوصفه موضعا غير مستحسن ،ويتلبس هذا التقويم ببعد حجاجي إقناعي[٤٣] والإيجابي التوجه لتوحيد الله – تعالى- وعبادته .

وفي كلا التقويمين أراد نوح إقناع القوم بحتمية وقوع العذاب ،ونلمس ذلك مما ورد في حجاجه من أفعال كلامية بصيغة الجملة الإسمية وما صاحبها من أساليب توكيدية تدل على ذلك وسوف تظهر في ثنايا البحث ،لذا عبر بالفعل أخاف لتخليصهم من كل سبب يؤدي إلى الإشراك بالله تعالى .

ومن وسائل توكيد العلاقة بين نبي الله نوح – عليه السلام – التنوع في التعبير عنها مرة بالأسلوب الخبري في : إنا أرسلنا نوحا إلى قومه "وفيها أداة التوكيد "إن" ومرة بأسلوب القسم في : لقد أرسلنا نوحا إلى قومه" وقوله : ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه"، وكذلك التنوع في التعقيب على كل منها بما يتناسب مع المقام .

ولنبدأ في كتابة الحجاج كتابة بلاغية مقنعة .

سورة الأعراف:

نبي الله نوح : فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم .

---

[٤٢] ينظر مفاتيح الغيب فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسنين علي التميمي الرازي ج٧ ص١٥٨وما بعدها نشر دار الغد العربي القاهرة١٩٩٢م.

[٤٣] استراتيجية التفاعل القولي ص٨٢-٨٣ مرجع سابق

الملأ : قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال بعيد.

نبي الله نوح: قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين.أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله مالا تعلمون .أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون.

النتيجة: فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوه بأياتنا إنهم كانوا قوما عامين".

سورة هود:

نبي الله نوح : "فقال إني لكم نذير مبين" بحذف أن لا تعبدوا إلا الله " أسلوب القصر"

إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم .

الملأ : فقال الملأ الذين كفروا من قومه "بزيادة الذين كفروا".

ما نراك إلا بشر مثلنا . أسلوب القصر.

وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي . أسلوب القصر

وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين.

نبي الله نوح: قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي "أسلوب استفهام".

وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم " مبني للمجهول"

أنلزمكموها وأنتم لها كارهون "أسلوب استفهام" .

نبي الله نوح : وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ. " نداء – أسلوب قصر- استدراك "لكن".

نبي الله نوح : وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ."نداء – واستفهامان"

نبي الله نوح : وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ.

إصرار على التبليغ والدعوة لما أرسل به

قوم نوح : قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. "نداء - وتوكيد "

نبي الله نوح : قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ . وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .

أسلوب القصر بإنما .أسلوب نفي للتحذير والتهديد "وما أنتم بمعجزين". وعدد ووعيد بأسلوب التقديم والتأخير.

حجاج نوح وابنه :

نبي الله نوح : وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ

"يَبُنَيَّ" التي تُشعر بالحنان البالغ، وروح التحبُّب، التي أنبأ عنها هذا التصغير للفظة"ابن"، توجِّيًا للتأثير في هذا المتلقِّي الحبيب.

الابن : قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ .

الأب نوح : قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ .

النتيجة : وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ . وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

نبي الله نوح : وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ .

الله : قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

نوح : قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ..

النتيجة : قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ

سورة يونس

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ : إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ * فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ *فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ[٤٤]

وهذا تعليل الحجاج .

أولا : قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره "الأعراف".وقال : إن لا تعبدوا إلا الله "هود وقوله :أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون" نوح

فعبادة الله تتناول جميع الواجبات والمندوبات من أفعال القلوب والجوارح واتقوه يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات وكذلك طاعته[٤٥]

فقد رتب نوح حجاجه مع قومه بدعوتهم إلى عبادة الله أولا وتقواه ثم طاعته فقال " اعبدوا الله واتقوه وأطيعون" وقد جمع هذا السلم الحجاجي أصول الدين الثلاثة :التوحيد . عبادة الله، المعاد . تقوى الله "طاعته" النبوة "التصديق بنبوته" [٤٦].

وهذه حجة ونتيجتها في قوله تعالى:قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا"[٤٧]

ثانيا: إعلان نبي الله نوح الرسالة فقال تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ [٤٨]وقوله تعالى :أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"[٤٩] .

ولو رتبنا دعوته -عليه السلام -"قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا* فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي

---

[٤٤] يونس ٧٠-٧٣

[٤٥] مفاتيح الغيب للرازي ج ٧ص ١٥٨وما بعدها مرجع سابق.

[٤٦] تفسير الميزان في تفسير القرآن محمد حسين الطبطبائي ج٢٠ ص٣٠ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان ط١ ١٩٩٧م.

[٤٧] نوح ٢١

[٤٨] هود ٢٥

[٤٩] الأعراف٦٢

أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا[٥٠].فلو رتبنا دعوته – عليه السلام – في السلم الحجاجي لقومه وجدناه بدأها سرا ثم وهذا حرف يفيد التراخي الإعلان وبعدها الجهر أي أعلن حجاجيته وحواريته ومنذ البدء والإعلان كانت دعوته ليلا ونهارا إذن دعوته للتوحيد وعبادة الله وترك ما سواه كانت " سرا ثم جهرا ثم إعلانا قليلا ونهار".

فما النتيجة إذن؟.

"فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا"[٥١] .

زادتهم دعوتي فرارا بعدا عني ،ومع استمراي في الدعوة لتغفر لهم ما سبق جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا الحجة .

وهي علاقة مجازية علاقة البعضية حيث أطلق الكل "الأصبع" وأريد البعض "الأنملة".

ثم المبالغة منهم في الإعراض واستغشوا ثيابهم لئلا يبصروا وجهه أو يسمعوا كلامه "دعوته"، ومن ثم استكبروا استكبارا عظيما .وفيه مبالغة على استيائهم .

وهذا يجسد للمتلقي مدى تماديهم على الباطل ونفورهم من دعوة الحق، لكونهم لا يملكون حجة منطقية يدحضون بها حجة نوح -عليه السلام – ويعلل ذلك مجئ لام التعليل في " لتغفر لهم".

فهذا المشهد جمع بين علاقتي الحجاج لأفقية وفيها يبين نوح "الملقي" الطرق التي سلكها في دعوته لهم والحجج القاطعة إلا أنهم قابلوها بالنفور والإعراض عنها، أما العلاقة العمودية المتمثلة في خطاب نوح ربه معلنا عصيان قومه معددا رذائلهم ،وتختم العلاقتان بنتيجة تتمثل في دعاء نوح عليهم بأن لا يبقى من الكافرين أحدا ،ومتضرعا إلى ربه أن يغفر له ولوالديه ولمن دخل بيته مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات فقال تعالى:" قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا* وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا * وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا * مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا * وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا

---

[٥٠] .نوح٥-٩

[٥١] نوح ٦-٧

عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا *[٥٢]

وقد استدعى طول إقامته في قومه تنوعا في أسلوب الإقناع والحجاج ، وقد علل ابن الزبير ذلك التنوع فقال :للأنبياء مقامات مع أممهم فلكل نبي مقامات ومقالات بحسب اختلاف المواطن والمجتمعات ولكل مقام مقال يناسبه"[٥٣] ، فجاء على الوجه التالي :

أولا: التنوع في التعقيبات أو الفواصل:

١ـ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ.[٥٤]

٢ـ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ[٥٥]

٣ـ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ*

٤ـ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ .

٥ـ فقد جاء تعقيب كل حجة مناسبا لسياقها ففي الأعراف تقدم ذكر اليوم الآخر في غير آية من أول السورة إلى ابتداء قصة نوح وتضمن ما ذكر من أهوال يوم القيامة ما يعظم به أمره .وأما آية هود فناسبت ما جاء على لسان رسول الله محمد- صلى الله عليه وسلم -"وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير"[٥٦].

٦ـ وأما آية سورة المؤمنون فلما كان ذكر عباده بإيجادهم وإنعامه -سبحانه -ناسب التعقيب ب "أفلا تتقون ".

وكذلك اختلاف التعقيب في قوله تعالى:" وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا"[٥٧] .

---

[٥٢] نوح ٢١ـ ٢٨

[٥٣] درة التنزيل ص١٥١وملاك التأويل أحمد بن إبراهيم بن الزبير تح سعيد الفلاح ج١ص ٣٨٧و٣٩٧و٤١٩ دار الغرب الإسلامي بيروت ط٢ ٢٠٠٧م

[٥٤] الأعراف ٥٩

[٥٥] هود ٢٦

[٥٦] هود٣

[٥٧] نوح ٢٣ـ٢٤

وقوله تعالى: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا"[٥٨] .

ويبين ابن الزبير الغرناطي إذ قال :للسائل أن يسأل عن وجه اختلاف ما دعا به نوح على قومه في الموضعين ؟

جاء قوله :وقد أضلوا كثيرا " نتيجة عصيانهم ودعوتهم الناس عدم ترك آلهتهم "لا تذرن آلهتكم"ولا تذرن ودا ولا سواعا" فهو زيادة في بيان ضلالاهم وإضلالهم لكثير من الناس ومن ثم طلب من ربه أن يعاملوا بنفس عملهم ""ولا تزد الظالمين إلا ضلالا"

أما قوله: ولا تزد الظالمين إلا تبارا" فجاء دعاءا عليهم بالهلاك لقوله قبله" رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا:[٥٩]

ثانيا: التذكير بعظمة الخالق وجاء بأساليب وأدلة حجاجية متدرجة ومتنوعة منها:

الإنتفاع بخيرات الدنيا كما قال تعالى : فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا [٦٠].

فهو وعد "ترغيب" بتوافر النعم عليهم إن هم استغفروا ربهم فلمغفرة الذنوب دفع للمصائب والنعم .[٦١]

استغفروا ربكم ونتيجته يرسل عليكم السماء مدرارا ونتيجته ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا .

فهذا تدرج حجاجي منطقي فارسال السماء بالأمطار الكثيرة هو سبب انتعاش الحياة من كثرة الأموال والبنين وسعة الحياة والبساتين وشق الأنهار هذا من جانب ومن جانب آخر لما كانت الأموال والبنين أقرب الأعضاء الابتدائية التي يستعين بها المجتمع الإنساني على حوائجه الحيوية خصها بالذكر بعد إرسال السماء مدرارا. [٦٢]

---

[٥٨] نوح ٢٨

[٥٩] ينظر ملاك التأويل ج ٢ص٩١٢ بتصرف .مرجع سابق

[٦٠] نوح ١٠-١٢

[٦١] الميزان في تفسير القرآن ج ٢٠ص٣٣-٣٤مرجع سابق

[٦٢] نفسه ج٢٠ص٣٣

ولاستمرارية الخطاب بين المتخاطبين فعلى المحاجج "الملقي" العمل على شد انتباه "المحاجج "المتلقي " لما يطرحه على مستوى المقدمات أو التبريرات أو الأدلة والحجج والبراهين ؛ ليصل والمتلقي إلى النتيجة المرجوة تصريحا أو إيحاءا من خلال التعاون القائم بينهما أثناء الحوار أو الحجاج[٦٣]؛ لذا جاء الحوار الخطابي المستمر مذكرا إياهم بابتداء خلقهم وإن الذي خلقهم من العدم قادر على إعادتهم في قوله تعالى مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا * أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا * وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا* لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا [٦٤].

ولهذا بدأ السلم الحجاجي بدلائل الأنفس ثم الآفاق ؛لأن نفس الانسان أقرب الأشياء إلى الله فالدلائل كالتالي :

خلقكم أطوارا. .الأنفس.

خلق سبع سموات

جعل القمر نورا .الآفاق

والشمس ضياءا.

أنبتكم من الأرض نباتا .

يعيدكم فيها ويخرجكم منها إخراجا الأنفس

وما كل هذ إلا حجج مدعمة لدعوته الأولى إلى :"توحيد الله وإفراده بالعبادة".

ولو أرجعت بصر التدبر في حجاج نوح قومه لوجدته اعتمد على الإيحاء[٦٥].

إذ جعل المتلقي يفكر في نفسه متسائلا كيف كان أطوارا نطفة ثم نطفة أمشاج ثم علقة ثم مضغة

---

[٦٣] استراجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية عبد الهادي بن ظافر الشهري ص ٤٥ مرجع سابق

[٦٤] نوح ١٣ -٢٠

[٦٥] تفسير الشعراوي مج ١٥ص٤٧٤ ط أخبار اليوم مصر وينظر تفسير مفاتيح الغيب ج٣٠ ص٦٥٤

وإذا رجعنا إلى حجاج نبي الله نوح مع ابنه ومحاولة اقناعه فقال تعالى: "وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ *[٦٦].

ولنقرا مع الملتقى الآيات بلغة الحجاج .

الاب : يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ".

النداء للبعد والتصغير فأراد الأب أن يقنع ابنه عبر تنبيهه إلى منزلته منه إذ" جسد هذا النداء وأبرز عاطفة الأب ورحمته تجاه ولده [٦٧] وشفقته التى أنسته ما دعا به سابقا. حيث قال : رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا * إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلافاجرا كفارا.[٦٨] كما أنسته عاطفته وشفقته ما وعده الله – تعالى –به من إغراق الظالمين ، ونهيه عن الابتئاس بعملهم وفعلهم فقال تعالى :" فلا تبتئس بما كانوا يفعلون * واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون هود ؛ولهذا قرئت :" يا ابناه " على الندبة والحسرة , وقرئت ابناه . فقد اعتمد الأب نبى الله نوح – عليه السلام – في اقناع ابنه على وسائل كثيرة منها إثارة العاطفة لدى ابنه، وهى الدعامة الوجدانية التى هى من دعائم الحوار؛ ليقنع الأب ابنه بخطر مايرتكبه من الكفر أو بسوء عاقبة الكفر. كما أن فى النداء بـ " يا بنى " تاكيداً لحسرة الأب على كفر ابنه ، وحزنه على وجوده فى مكان الكفار ، وهو مكان الهلاك لا محاولة ، وتركه مكان النجاة وهو السفينة مع أبيه والمؤمنين.

وفى حذف المعزول عنه فى قوله " وكان فى معزل " عموم الدلالة، فقد يكون معزولاً عن ابيه ويؤكد ذلك قراءة : يا ابنها نسبة إلى أمه فقد كانت كافرة ومراعاة ألا يضاف إلى نبى الله نوح نسبة من كان كافرا، وقد يكون معزولاً عن وسيلة النجاة وهى السفينة .[٦٩]

أما قوله " اركب معنا ولا تكون مع الكافرين " فتجسيد وإبراز وتشخيص لأمنية الأب ورغبته الوجدانية فى إيمان ولده ؛لتناله رحمة الله.

---

[٦٦] هود ٤٢- ٤٣

[٦٧] مفاتيح الغيب ج٥ص٤٣٣ والمنار ج٥ص٣٩٥مرجع سابق

[٦٨] نوح ٢٦-٢٧

[٦٩] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ج ٢ص ٢٢٢تح عل ي النجدي ناصف وآخر القاهرة ١٩٩٩م.

وفى العدول عن " من الكافرين " إلى " مع الكافرين " تأكيد لهذه الرغبة؛ لانه لم يكن يعلم أن ابنه كان كافرا؛ بل ظنَّ أنه مؤمن ، فكأن الخطاب لابنه : انت يا بنى مؤمن فيجب ان تصحب المؤمنين ، ولا تبقى مع الكافرين الذين سيغرقون لا محاله.

وفى العدول بيان أن الموقف ليس نهياً عن الكفر؛ بل نهيا عن معية الكافرين؛ لأن المقام مقام تحذير من المهلكة لكل من وجد على سطح الأرض ولم يكن فى السفينة .

الابن " قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء "

هذا رد الابن ـ المخاطب أو المتلقي ـ بأنه سيلجاء إلى جبل يعصمه أي يمنعه ويحفظه من الهلاك .

وجاء هذا الرد للأب مذهلاً ، وضربة قاضية على أمله فى نجاة ابنه الذى أفصح عن كفره فى اللحظة التى صار فيها هلاك الكافر حتما مقضيا, وأن كل إنسان سيناله جزاء عمله ومن هنا جاء الرد تجسيداً وإبرازا لغرور الابن ، وتأكيداً لإصراره على الكفر والعناد واللجاج فى مقارعة الحجة الصادقة بحجة كاذبة واهية فشتان بين الخالق والمخلوق ، فالجبل مخلوق مسخر لتنفيذ أمر الله؛ ولكنه الكفر الذى أعمى البصر والبصيرة, فأبعد صاحبه عن المسبب ـ الله ـ وقربه من الأسباب فاعتمد عليها فلم ولن تمنعه من حكم الله تعالى .

الأب : " قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم "ـ

رد يوحي بالتهويل والتنبيه للغافل عن كنه ذلك اليوم ، فهو يوم ليس كسائر الأيام التى تقع فيها الوقائع كما فيه تنبيه وتحذير للمحاور- الابن - من عواقب كفره.

وإذا انتقل البحث إلى بعض الروابط الحجاجية التي يؤدي بها النص القرآني وظيفته الحجاجية في القصص القرآني ؛ ومن ثم الوظيفة الإقناعية ، وقسمها اللسانيون نوعين الأول : يتعلق بالروابط النحوية وهي متعددة تناولها النحاة القدماء والمحدثون ك"لكن وبل ولعل وغيرها".

الثاني : جملة من الأساليب داخل النص كأسلوب الاستفهام وأسلوب القصر وغيرهما ،وهذه الروابط تقوم بين قولين أو حجتين أو أكثر وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة[٧٠].

وسنختار رابطا واحدا من كل نوع لبيان دوره في بلاغة الإيحاء في قصة نوح .

الرابط الأول: لكن

حرف استدراك يكثر استعماله في القرآن الكريم ولاسيما قصة نوح قال تعالى: قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ *[٧١].

يجمع الرابط لكن بين علاقتين إحداهما قوة حجاجية وأخرى تعارضية حجاجية وما بعدها أقوى في الحجة فنبي الله نوح استعمل هذا الأسلوب لينفي عن نفسه التهم التي ألصقها به قومه ،وهي التمكن من الضلال ثم جاء به ،ليؤكد خلاف ذلك بذكر حقيقة نفسه وبما جاء من أجله وهو تبليغ ما كلفه الله -تعالى- به أي: القيام بالنصح والتوجيه داعيا قومه بأمور جديدة كإخلاص العبادة لله وغيره من أمور التوحيد وهذا ما حسبه قومه ضلالا، وجاءت "لكن "الاستدراكية في هذا النص لتكون جملتها مفيدة معنى مغايرا لما قبلها وهذه حقيقة الاستدراك وكثيرا ما تقع لكن بعد جملة منفية ،لأن النفي أوضح فيكثر أن يحتاج المتكلم بعده إلى زيادة وبيان فيأتي الاستدراك[٧٢]

وقوله تعالى: الَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ * وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ[٧٣] .

ثانيا: أسلوب الاستفهام :

---

[٧٠] اللسان والميزان ص٢٧٧ مرجع سابق

[٧١] الأعراف ٦٠-٦١

[٧٢] ينظر البحر المحيط ج٤ ص٣١٩وما بعدها محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار الفكر بيروت ١٩٨٣م وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ج ٨ص١٤٨وما بعدها دار إحياء التراث العربي بيروت ط ٤ ١٩٨٥م و التحرير والتنوير م٥ج٨ص١٩٣.

[٧٣] هود ٢٨-٢٩

توصل الباحثون إلى أن قيمة الاستفهام الإقناعية تعود إلى أسباب اختصاصه بإنجاز العمل الحجاجي، سواء تعلق ذلك بالاستفهام الحقيقي أم بالاستفهام غير الحقيقي السؤال البلاغي [٧٤]

ولقد ميز التداوليون بين أنواع عديدة من الأعمال المشتقة من الاستفهام، وحرصوا على تصنيفها تصنيفا لم يكن فيه السؤال البلاغي سوى شكل مخصوص من أشكال خروج الاستفهام أو عدوله عن أصل معناه , وعرفوه الاستفهام البلاغي الذي لا يحتاج فيه صاحبه إلى الإجابة لبداهتها،واتفقوا على أن هذا النوع من الأسئلة له قيمة الخبر نفيا أو إثباتا، فالسؤال البلاغي هو كل استفهام خرج عن أصل معناه مهما كانت المعاني التي خرج إليها، ومهما كانت أسباب الخروج أو العدول[٧٥]

ويعد "بلونتين" الاستفهام الحجاجي أو السؤال الحجاجي، الذي ليس استخبارا أو طلب جواب، بل هو وسيلة حجاج، ويكون هذا السؤال عوضا عن جملة خبرية تكون منفية أو مثبتة[٧٦]

إن السؤال البلاغي يقوم على خرق شرط الاستفهام الأساسي ، وهو جهل "مستفهم بما

يطلب فهمه، الامر الذي يجعل السائل عالما بوقوع المطلوب نفيا أو إثباتا، ذلك أن السؤال

ضرب من الإثبات غير المباشر. كما يلعب السؤال البلاغي ـ تقريبا ـ دور الإخبار عن الإجابة التي تكون بديهية للمتكلم والمخاطب معا، ذلك أن وظيفة السؤال ال تتعدى التذكير بالجواب نفسه، ومن هنا كان الإقرار بأن السؤال عن الشيء بلاغيا يوازي نفيه أو إثباته .[٧٧]

فأسلوب الاستفهام في الخطاب الحجاجي في القصص القرآني يخرج عن معناه الحقيقي وهو ـ طلب الإفهام تصورًا أو تصديقًا- إلى معان مجازية كثيرة كالإنكار والاستنكار والنفي والتقرير.

---

[٧٤] الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة دراسة تداولية ص ٣٠٤ إبتسام بن خراف جامعة باتنة ٢٠٠٩-٢٠١٠م.

[٧٥] الخطاب والحجاج أبو بكر العزاوي ص٥٧ مؤسسة الرحاب بيروت الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

[٧٦] الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ،ص ٤٢٥ عبدالله صوله بيروت ، دار الفارابي ، ٢٠٠٧ م .

[٧٧] الخطاب الحجاجي السياسي ص٣٠٨مرجع سابق

أقوله تعالى :أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ''الأعراف

إنه استفهام للإنكار لا للمعرفة، إنه يريد أن يؤكد لهم الصفة والدور الذي تمثله، وهو الدعوة إلى التقوى من خلال الإنذار، من أجل أن يحصلوا على طاعة الله، فيحصلوا على الرحمة من خلال ذلك كله.[٧٨]

ومثله قول نبي الله نوح لقومه ''ألا تتقون''[٧٩] فقد ورد في سياق الانكار على قومه إذ طالبوه بطرد أتباعه فاستكر عليهم ونفي طردهم معللا ذلك بسؤالهم عن امكانيتهم نصرته ومن ثم عقب بذكر عقاب الله [٨٠] كما يوحي الاستفهام بشد الانتباه تجاه عاقبة ما يطلبونه من المحاجج ''نبي الله نوح''.ومثله قوله: لا تذكرون''.[٨١]

وقوله:أنلزمكموها وأنتم لها كارهون'' [٨٢] ، إنكار الإلزام لهم بما يدعوهم إليه.[٨٣] وكذلك قولهم ''أنؤمن لك واتبعك الأرذلون'' [٨٤] ، وقع الإنكار على عدم الإيمان حال اتباع الأراذل من الناس

أما الاستفهام بقوله :قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ''[٨٥] فللتقرير والإقرار وهذا النوع من الاستفهام يحمل المتلقي أو المخاطب أو المحاجج''اسم مفعول ''على الاقرار والاعتراف وكذلك فيه إيحاء بالتنبيه والتذكير من المحاجج أو الملقي.

النتائج .

١- الإقناع أحد المفاهيم التي أصبحت تأخذ دورا كبيرا في التحليلات والكتابات في الوقت الراهن، ولا شك أن الإقناع يلعب دوراً رئيسياً وحيوياً في حياة أي فرد.
٢- الإقناع بالإيحاء فن من فنون البلاغة القرآنية عامة والقصص القرآني خاصة

---

[٧٨] البحر المحيط ج٤ ص٣٢٢ وروح المعاني ج ٨ص ١٥٢مرجع سابق
[٧٩] الشعراء ١٠٦
[٨٠] التحرير والتنوير ج ص مرجع سابق.
[٨١] هود ٣٠
[٨٢] هود ٢٨
[٨٣] البرهان في علوم القرآن ج٢ص ٣٣٠ محمد بن عبد الله الزركشي بدر الدين تح: أبو الفضل الدمياطي نشر دار الحديث الحديث ٢٠٠٦
[٨٤] الشعراء ١١١
[٨٥] هود ٢٨

٣- قصة نبي الله نوح ــ عليه السلام عملية كلامية تستهدف التأثير العقلي والعاطفي في المتلقي أو الجمهور، قصد تفاعله إيجابيا مع الفكرة باعتماد الحجج والبراهين الإثباتية عبر وسائط طبيعية أو صناعية .

٤- الاقتناع هو فعل الأثر الذي يهدف لنقل المتلقي من حال إلى حال أخرى من خلال اقناعه اقتناعه بالتغيير، ومن ثم تتحقق عملية الإقناع من خلال مخاطبة العقل "الإقناع العقلي "و العاطفة"الإقناع العاطفي" أو هما معا ،ليثبت نجاح عملية الإقناع في الأثار المترتبة عليها.

٥- التنوع في أساليب وطرق ووسائل الإقناع بين التكرار والاستفهام والمقارنة بين المتناقضين والتشبيه والاحتجاج وغيره من فنون البلاغة وحتى لغة الجسد بإشاراته.

أهم المراجع

**أدب الحوار والمناظرة، علي جريشة: دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م،

**أساليب الإقناع في القرآن الكريم ابن عيسى با طاهر ط١ الدار البيضاء المغرب.٢٠٠٠م

** استراتيجيات الخطاب : مقاربة لغوية تداولية – عبدالهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد ٢٠٠٤ .

**استراتيجية التفاعل القولي في القرآن .عائشة [illegible] ماجستير ج يوسف بنخدة الجزائر ٢٠٠٧م

**البحر المحيط محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار الفكر بيروت ١٩٨٣م .

**البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمّد العمريّ إفريقيا الشرق - المغرب - لبنان، د ط، ١٩٩٩م.

**التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور دار سحنون للنشر والتوزيع تونس

**جماليات التلقي وإعادة إنتاج الدلالة: دراسة في لسانية النص الأدبي .د محمد السيد أحمد الدسوقي العلم والايمان للنشر والتوزيع ٢٠٠٧-٢٠٠٨م.

**الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري بنيته وأساليبه **سامية الدريدي عالم الكتب الحديث اربد جدارا للكتاب العالمي عمان ط١ ٢٠٠٨م .

**الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، عبدالله صوله بيروت ، دار الفارابي ، ٢٠٠٧ م .

**الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة دراسة تداولية إبتسام بن خراف جامعة باتنة ٢٠٠٩-٢٠١٠م.

**الخطاب والحجاج أبو بكر العزاوي ص٥٧ مؤسسة الرحاب بيروت الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

**درة التنزيل وملاك التأويل أحمد بن إبراهيم بن الزبير تح سعيد الفلاح ط دار الإسلام الغربي بيروت ٢٠٠٧.

**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ج ٨ص١٤٨وما بعدها دار إحياء التراث العربي بيروت ط ٤ ١٩٨٥م

**الصورة والإقناع "دراسة تحليلية لأثر خطاب الصورة في الإقناع ص٣٠ محمد شمال حسن ط١نشر دار الأفاق العربية بيروت ٢٠٠٥م.

**العوامل الحجاجية في اللغة العربية د عزالدين الناجح طبع نشر مكتبة علاء الدين صفاقس تونس ط١ ٢٠١١م.

**في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص١٠٥-١٠٦طه عبد الرحمن، الدار البيضاء، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

**فن الخطابة وإعداد الخطيب ص١٣ على محفوظ مكتبة رحاب الجزائر.

**المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ج ٢ص ٢٢٢تح علي النجدي ناصف وآخر القاهرة ١٩٩٩م.

**معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس تح شهاب الدين أبي عمرو ط١ دار الفكر بيروت

**مفهوم الحجاج عند بيرلمان« وتطوره في البلاغة المعاصرة، محَّمد سالم ولد محَّمد الأمين،عالم الفكر، ع٢، يناير/ مارس، ٢٠٠٠.

**منهاج البلغاء وسراج الأدباء حازم القرطاجني ص٢٠تح محمد الحبيب بن الخولة نششر دار الغرب الإسلامي ط٢ بيروت لبنان ١٩٨١م

**المنار محمد رشيد رضا دار المعرفة بيروت.

**مناهج الجدل في القرآن الكريم، زاهر عوض الألمعي ص٧٩ مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.

**الميزان في تفسير القرآن محمد حسين الطبطبائي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان ط١ ١٩٩٧م.

**اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، بيروت/ الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ١٩٩٨.

**النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم د محمد عبد الله دراز ط٣ دار القلم الكويت.

**النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع محمد العبد مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر العدد ٦٠ ٢٠٠٢م

** نظريات في أساليب الإقناع "دراسة مقارنة" د على رزق ط١ ونشر دار الصفوة بيروت لبنان ١٩٩٤م.